احتراسا وذلك بان لا نسمح حتى للصينيين الحقيقيين بعبور خطوطنا ولقد حضر ذات مرة عمدة البلدة التى امامنا وطلب تصريحا بان يدخل فى الخط الياباني بحجة ان عدم سماحنا لهم بذلك غير ملائم لهم بالمرة وبعد ذلك عين مكتب اللواء لجنة خصوصية لفحص المسائل المذكورة وصرح للذين لهم عائلات وأقارب بان يجتازوا الخط وكل هذه التدقيقات كانت لان الصينيين يعملون كل شيء للحصول على درهم وكان الروسيون رشوا عدداً عظيما منهم ليكونوا جواسيس وبهذا كانوا يحدثون لنا تلفيات كبرى رغما عن شدة احتراسنا وكنا كذلك مشتغلين بعمل التجهيزات اللازمة لعمل محاربة منتظرين سنوح الفرصة اللازمة غير مبتدئين بأى هجوم لاسباب حربية بل تاركين كل شيء على حسب اختيار العدو عاملين كل الاحتياطات نحو أى مفاجأة من الروسيين وبعد قليل ظهرت بحرية العدو بقرب ( هيشيشياؤ ) وحاولت ان تستكشف موقع معسكرنا باطلاق النار علينا خبط عشواء وأخيراً أتى الوقت لنبتدئ اعمالنا الحربية فابتدأ الجيش المحاصر المدوان فى يوم ٢٦ يونيو وكان آلاينا مشتركا فى محاربة ( وايتوشان ) و ( كنزان )

## الفصل الحادى عشر

### واقعتنا الاولى فى وايتوشان

انتظرنا نحو الثلاثين يوما فرصة جيدة وفى أثنائها كنا نعد استحكامات قوية مشتغلين أيضا بمناوشات دائمية مع العدو ومع ذلك فكان يوجد شيء

لا نريده الا وهو أن العدو كان يحكمنا من نقط عديدة مرتفعة فى حوزته وبذلك كان يسهل عليه معرفة معسكرنا وأهم تلك النقط كانت (وايتوشان) وارتفاعها ٣٧٢ متراً (وشونجيتشان) وهى جبل ذوقمتين احداهما ارتفاعها ٣٥٢ متراً وجبل آخر بدون اسم سميناه فيما بعد (تل السيف) وهو أعلى وأكثر انحداراً من الاثنين الاولين وكانت جميع هذه البلاد آمنة من هجومنا وكان العدو يتجسس علينا منها بسهولة جداً ووضعت تيليسكوبات عظيمة على هذه المواقع وهكذا كانوا عالمين بما كنا نعمله فى معسكرنا في خليج (تالين) وفى (دالنى) وهى خسارة عظيمة علينا أذانه كلما استمر العدو فى احتلال هذه الارتفاعات كلما تأخرنا فى تجهيزاتنا اللازمة فى المؤخرة وتفوتنا فرصة التقدم والضرب ولذلك كان من اللازم أن نعجل بالاستيلاء على هذه المواقع الضرورية ونأخذ أيضا (هسيابنجاؤ) حتي نمنع مراكب العدو الحربية من تهديد مدافعتنا عن خليج (تالين) وكان هذا هو السبب فى المحاربة الاولى التى وجدت بها وهى الهجوم على (وايتوشان)

وهى كانت واقعة غير عنيفة اذ كان غرضنا أن نسوق العدو من احتلال هذه الارتفاعات وبسبب قوة الموقع الطبيعية لم نعمل الروسيون كثيرا فى تقويتها وحينئذ كان من السهل علينا أن نهاجمها ولكن حيث انها كانت أول موقعة لنا فقد حاربنا بحماس وعزم خصوصيين وفى ٢٥ منه ليلا أى فى آخر ليلة من لياليا الدفاعية اتانا أمر سرى متأخر بأن نبتدئ حالا فى التجهيز للمحاربة أما سبب اعطاء هذا الامر فى منتصف الليل فذلك من الخوف من الاهالى وقد كان الترتيب أنه يلزم أن يبتدئ سيرنا وهجومنا يوم ٢٤ ولكن عند ما ابتدأنا

فى عمل التجهيزات للرحيل وجدنا بعد قليل اسبابا لاشتباهنا فى الاهالى بانهم اخبروا العدو بحركاتنا وغرضنا ولذا أوقفنا عملنا وتعين فجر يوم ٢٦ للهجوم حتى يمكننا بذلك ان نبتدئ فى سيرنا قبل أن تعلم الاهالى بأى شىء وما أمكننى أن أنام تلك الليلة من التحمس اذ كنت اتقلب واتضجر فى الفراش مصوراً فى مخيلتى واقعة غد أو متكلما هذيانا مع زميلى الاقرب فى الفراش منى وكنت انظر الى النيران الصغيرة المنتشرة التى تتلألأ في سواد الليل عالما ان المستيقظين ليسوا بقليلين وهم يدخنون ويتفكرون

وبعد برهة قصيرة امتلأ جو جميع معسكرنا نشاطا بكل سكون وقفزت جميع الضباط والجنود من مراقدها وابتدؤا يطوون الخيام والكبابيد بدون ادنى غاغة ثم اننا وضعنا على أكتافنا الجربنديات بكل احتراس حتى لاتزيق وكنا نمشى مشيا حثيثا منسلين على الحشائش وبعدها اجتمعنا فى محل وجود بنادقنا وكانت السماء سوداء من كثرة الغيوم وكانت السونكيات ونجوم القبعات هى التى تتلألأ فى هذا الظلام الحالك ورغما عن ان الاعين كانت بليدة وناعسة ولكن أرواحنا كانت نشيطة ومستيقظة وكانت تسمع الكلمات الآتية همسا

هل لم تترك شيئا خلفك ؟

هل أطفئت جميع النيران ؟

وفى الحال صار جميع الخط ساكنا وابتدأ يتحرك بعد ما صدر أمر اليه ( التقدم ) بكل سكون حتى خرجنا من القرية وكان ضباب الصباح يحجب السماء والشمس لم تشرق لذاك الحين وعند ما استيقظ الصينيون

من نومهم فى الصباح تعجبوا من عدم وجودنا واننا تركنا هذا المكان وله فى قلوبنا مكانة خصوصية اذ مكثنا فيه نحو الشهر فتعودنا على انهاره وتلوله حتى صارت القرية كوطن ثان لنا فكيف لا نحن الى هذه الشجرة التى أظلتنا أو ذاك الجدول الذى سقانا وكان يوجد بين أهالى القرية رجل هرم اسمه (شانتيينشين) من نسل عائلة (منج) ولقد ساعدنا هذا الرجل باخلاص كثير فكان يجلب لنا الماء فى الصباح ويشعل النيران فى الليل ولما ابتدأنا فى السير مشى ليودعنا الى آخر القرية واننا لا ننسى بدون شك رجلا مثل هذا وكنا نتكلم من وقت الى آخر عن خدماته الخالصة

وكان علم الشمس (اليابانى) يسير على رأس طابورنا الطويل واننا سمعنا طلقات بعيدة عنا نحو الجانب الايمن ـ فهل كانت ابتدأت الواقعة الحقيقية ؟

وفى ذاك الوقت ابتدأ كل من الفولين الايمن والايسر لجيشنا فى المحاربة فاليمين تعين لمهاجمة الارتفاع الموجود فى الجنوب الغربى من قرية (پنتو) والايسر لمهاجمة الخنادق على الارتفاعات الموجودة فى شرق تل (لوا ينشياؤو) اعنى من تل ٣٦٨ متراً فى الشمال على طول ظهر التلول لغاية (شوا نجتنشان) فى الجنوب

أما نحن فكنا فى فرقة الوسط للفول اليسار الذى عين لمهاجمة (وايتوشان) فشينا صامتين رابطين السنة خيولنا طاوين علمنا وماسكين اسلحتنا للاسفل حتى إذا جئنا الى قرب الموقع ابتدأ يصب العدو علينا ناراً طابور اتش (ضرب الرصاص جمعا) وقاوم مقاومة عنيفة فما اشجعه ! وما أقدره من عدو ! فرددنا عليه بنار سريعة وأرسلنا لهم مطرا من رصاص ودانات وكانوا هم على

ارتفاع اما نحن فكنا فى أسفل التل ولذا كانت مقذوفاتهم تنصب على رؤوسنا كالمطر رافعة التراب من تحت أقدامنا وأخيراً رفع ستار أول فصل وهذه كانت أول فرصة تقارن فيها قوتنا بقوتهم وكان يزداد مجيء وذهاب الرصاص عنفا كلما تقدم الوقت وملأ غاز البارود الذى بدون دخان المفرقع كل الميدان رائحة كريهة وكذا صوت فتح وقفل خزنة المدافع وظروف الرصاص المتطايرة وصوت الرصاص وتفرقع الدانات المرعدة كلها كانت كمنظر جحيم وحشى يتخللها صراخ - تقدموا ! تقدموا ! من كل صوب وكانت تقاومنا التلول المنحدرة والصخور الحادة أيضا مثل المقذوفات ولكننا كنا نتسلقها بخطوة سريعة بحماس وكانت الظروف تصلصل فى علبها والسيف يلمع والقلب يرقص وكنا نمشى ونطلق ونطلق ونمشى وكان مطر رصاص العدو غزيراً ورصاصنا يطير فى الهواء والقتال احتد جداً

وكانت السونكى آخر حكم أما المدافع فكان لها الدور المهم فى القتال وعلى ذلك يلزمنا الاعتناء بضرب النار فعند أول محاربة نبتدئ أن نرقص من أعلى الرأس الى طرف أصبع الرجل ونترك أنفسنا الى التهيج ولكن كل ذلك بدون فائدة وانه لمن الصعب العمل ببطىء ولكن التنشين وجر الزناد يلزم أن يعملا بتبصر وكلما كان المحل أكثر غاغة كلما كان أكثر دما فان الطلق المضروب ببطىء وتبصر من المحقق أنه يصيب الغرض وكان العدو يقع الواحد بعد الآخر واتبع ذلك الهجوم الأخير وبعدها ترنمنا بلحن النصر ولعبت الموسيقى (كيميچايو) (النشيد الامبراطورى) وأخيرا صرخنا (بانزاى) الى الامبراطور وهذا هو الترتيب الطبيعى للحادثة

وكانت روح الجنود تتحمس باستمرار وميدان القتال يزداد نشاطا وحركة وعدد المجروحين ينمو فى كل حين وصراخ (آه) يتبعه وقوع فموت ثم يصير الجندى جثة بلا روح

وكانت الفرصة الأخيرة تقرب بسرعة اذ ابتدأ العدو أن يقدم رجلا ويؤخر أخرى بحالة ضعف قلب وحينئذ حان وقت المقاتلة وكان مطر الرصاص الشديد يتساقط علينا مشفوعا بصراخ يشابه عثات الرعد فارتعدت لها الجبال والوديان وزلزلت السماء والارض وكان الميوزباشى ( موراكامى ) قومندان البلوك يصرخ صراخا هائلا هازا سيفه الطويل منحدراً الى الامام فاتبعته الجنود خارقين خط العدو صارخين مهللين راقصين وقافزين فلما رأى الروسيون ذلك اداروا ظهورهم لنا وفروا ناجين بحياتهم تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة وقبعات وما يماثل ذلك فما أقدرهم وأسرعهم على الفرار ! وهذا يستحق منا على الاقل المدح وعلى ذلك صارت ( وايتوشان) ملكا لنا هذه المرة الى الابد ومع اننا لم نحارب محاربة شديدة جداً الا انه كان أول نجاح لنا فرفعنا من قلوبنا (بانزاى) الى سماء الصباح في الساعة ٨ من يوم ٢٦ يونيو

## الفصل الثانى عشر

### احتلال كنزان

وبعد ما استولينا على ( وايتوشان ) بسهولة كهذه ابتدأت الالوف من جنودنا البواسل ان تصطاد العدو الهارب على طول المضيق الطويل الموصل